

ل... قنبلة غزة

إلى نكسة أخرى للسياسة الخارجية الأمريكية تحت قيادة بوش. وبدلاً من الإطاحة بأعدائها خارج السلطة، استفز مقاتلو فتح المدعومة من الولايات المتحدة حركة حماس للاستيلاء بالكامل على غزة على غفلة منهم.

تفجر السياسة الفلسطينية داخل إدارة بوش مناقشات غاضبة جداً. واحد من منتقدي هذه السياسة هو ديفيد فورمسر، المجهار بانتماؤه للمحافظين الجدد، والذي استقال من منصبه في فريق عمل نائب الرئيس ديك تشيني كمستشار مختص في شؤون الشرق الأوسط في تموز/يوليو ٢٠٠٧، بعد شهر من الانقلاب في غزة.

ويتهم فورمسر إدارة بوش «بالدخول في حرب قذرة في محاولة لقيادة دكتاتورية فاسدة (يقودها عباس) إلى النصر». فهو يعتبر أن حماس لم تكن لديها النية في السيطرة على غزة إلى أن أجبرتها فتح على ذلك يبدو لي أن ما حدث لم يكن انقلاباً قامت به حماس ولكن محاولة انقلاب من جانب حركة فتح والذي أجهض قبل أن يحدث، كما يشرح فورمسر.

الأمن الوقائي

وخلال حديثي إلى دحلان في فندق من فئة

الخمسة نجوم في القاهرة كان من السهل أن أرى الصفات التي قد تجعله جذاباً للرؤساء الأمريكيين. فمظهره مرتب للغاية، ولغته الإنجليزية متينة، وأخلاقه ساحرة ومباشرة. فلو كان قد ولد في مكان آخر، لما كانت هذه الصفات لتعني الأمر الكثير. ولكن دحلان -المولود في ٢٩ أيلول/سبتمبر ١٩٦١ رأى النور في مخيم خان يونس للاجئين في قطاع غزة المزدهم والقذر، حيث اكتسب معظم تحصيله العلمي من الشارع. وفي عام ١٩٨١ ساعد في تأسيس حركة الشبيبة في حركة فتح، وانتقل بعد ذلك ليلعب دوراً رائداً في الانتفاضة الأولى - الثورة التي استمرت لمدة خمس سنوات والتي بدأت في عام ١٩٨٧ ضد الاحتلال الإسرائيلي. ويقول دحلان إنه قضى خمس سنوات في السجون الإسرائيلية طوال تلك الفترة. وقد عمل دحلان بشكل وثيق مع مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات المركزية بحيث طور علاقة حميمة مع مدير وكالة المخابرات المركزية جورج تينيت، وهو واحد من الذين عينهم كليتوتون ويقوا خلال عهد بوش حتى تموز/يوليو ٢٠٠٤. «إنه مجرد رجل عظيم وعادل»، يقول دحلان. «ما زلت على اتصال معه من حين لآخر».



«الجميع كان ضد الانتخابات»

وفي كلمة ألقاها في حديقة الورود في البيت الأبيض في ٢٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٢، أعلن الرئيس بوش أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في طور التحول في اتجاه أساسي جديد.

كان عرفات لا يزال في السلطة في ذلك الوقت، وكان العديد من الأشخاص في الولايات المتحدة و(إسرائيل) يلقي باللوم عليه في تقويض جهود السلام التي كان يقودها كليتوتون عن طريق إطلاق الانتفاضة الثانية - وهي الثورة المتجددة التي بدأت في عام ٢٠٠٠ والتي لقي فيها أكثر من ١٠٠٠ إسرائيلي و٤٥٠٠ فلسطيني مصرعهم. وقال بوش إنه كان يريد أن يعطي الفلسطينيين فرصة لاختيار قادة جدد؛ قادة لا يمكن تهديدهم بسبب الإرهاب. وبدلاً من عرفات -الذي كانت جميع القوى السياسية يأمرت- قال بوش إن «البرلمان الفلسطيني يجب أن يكون هيئة ذات سلطة تشريعية كاملة».

«كان الجميع ضد الانتخابات»، يضيف دحلان، الجميع باستثناء بوش. «أنا أجد ضرورة بقاء الانتخابات، أريد انتخابات في السلطة الفلسطينية»، هذا ما قرره بوش. الجميع يتبعه في الإدارة الأمريكية، وقام الجميع بإزعاج عباس، الذي قال له: الرئيس يريد إجراء الانتخابات، حسناً، لكن لأي غرض؟

سارت الانتخابات قُدماً كما هو مقرر. وفي ٢٥ كانون الثاني/يناير فازت حماس بـ ٥٦% من المقاعد في المجلس التشريعي.

القليلون داخل الإدارة الأمريكية تنبؤوا بالنتيجة ولم يكن هناك وجود لأي خطة عمل بديلة. «لقد سألت عن سبب عدم تمكن أي منا من التنبؤ بما حصل»، قالت كوندوليزا رايس للصحافيين. «أنا لا أعرف أي شخص لم يأخذ على حين غرة ويتفاجأ من أداء حماس القوي».

«الجميع ألقى باللوم على الآخرين»، يقول مسؤول في وزارة الدفاع. «جلسنا هناك في البنتاغون وقتلنا: من هو اللعين الذي أوصى بهذا؟».

الخطوة الأولى التي اتخذتها اللجنة «الرباعية» - الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة- هي الطلب من حكومة حماس